هوامش

يملك العراق تراثاً غنياً بالأماكن الدينية، وكنيسة نبي الله إبراهيم في مشروع مدينة أور ستكون إضافة مهمة إلى هذه المواقع، ما يعزز صورة البلاد كوجهة للسياحة الدينية

كنيسة النبي إبراهيم معلم مهم في مشروع مدينة اور (اسعد نيازي/ فرانس برس)

مشروع كنيسة أور

ذي قار والعراق موطن الحضارات

بغداد ـ **آدم محمود**

يحظى مشروع كنيسة النبي إبراهيم في محافظة ذي قار جنوبي العراق بأهمية كبيرة لأنه يتضمن معالم ذات رموز دينية وتاريخية تصب في مصلحة تعزيز قطاع السياحة على المستويين المحلي والدولي، وتترك آثاراً إيجابية على المجتمع. أستهل المشروع عام 2022، ويُتوقع أن تفتتح الكنيسة العام المقبل بعدما بلغت أعمال التشييد المراحل النهائية. جاءت فكرة إنشاء كنيسة النبي إبراهيم حين زار البابا فرنسيس مدينة أور الأثرية في مارس/ آذار 2021، كونها مسقط رأس النبي إبراهيم، بحسب ما يؤكد مؤرخون يستندون أيضاً إلى ما ذكره الإنجيل. لكن البابا فرنسيس لم يجد في مدينة أور التاريخية كنيسة لإقامة قداس، لا سيما أن محافظة ذي قار التي لم يعد يسكنها مسيحيون بفعل سلسلة الهجرات التي تلت الغزو الأميركي للعراق عام 2003. ودفع ذلك القس العراقي أدور فتوحي إلى التبرع لبناء كنيسة في أرض تبرّع بها أحد سكان مدينة أور التاريخية. ويندرج مشروع كنيسة النبي إبراهيم ضمن حزمة مشاريع سياحية في مدينة ذي قار، بحسب ما يقول الخبير السياحي شاكر العرداوي لـ«العربي الجديد»، ما يصب في صالح تعزيز قطاع السياحة في ذي قار والعراق عموماً. ويتوقع العرداوي أن يدفع المشروع أهالي ذي قار إلى إنشاء مشاريع صغيرة ومتوسطة، علماً أن مستثمرين يستعدون لإنشاء فنادق ومطاعم ومرافق سياحية وخدماتية مختلفة. ويقول: «عند اكتمال المشروع ستستقبل الكنيسة أكثر من مليوني حاج سنوياً سيزورون معبد زقورة أور التي تمثل مركز حجّ للمسيحيين». ويعد معبد زقورة أور من أقدم المعابد التي بقيت في العراق، وبناها الملك السومري أور نمو، مؤسس سلالة أور الثالثة، وأعظم ملوكها عام 2100 قبل الميلاد. وهو يمثل اليوم أهم الرموز التاريخية في مدينة أور التي تستعد لافتتاح مشروع سياحي كبير.

وكان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني دشن المرحلة الأولى من مشروع مدينة أور السياحية في أغسطس/ آب الماضي، والتي تضمنت إنشاء المركز الثقافي والمسرح السومري المفتوح، والمسرح المغلق، ومركز حوار الأديان، والجناح الإداري الذي يحتوي على قاعات اجتماعات.

وأعلن السوداني في هذه المناسبة إطلاق أعمال تنفيذ مشروع متحف أور العالمي، وفندق سياحي بسعة 400 غرفة، ومدينة الإنتاج الدرامي، ومشروع مسجد «خاتم الأنبياء»، ومشروع إنشاء سوق تراثي.

إلى ذلك يتواصل العمل لإنهاء مشروع مطار الناصرية الدولي في ذي قار من أجل استقبال أفواج من السياح والزوار.

يتحدث الناشط أسعد إيشو لـ«العربي الجديد» عن أن «مشروع كنيسة النبي إبراهيم في أور سيكون بوابة لتعزيز السلام والاستقرار في العراق، ويشجع على عودة أعداد كبيرة من العراقيين المهاجرين الذين نزحوا بسبب ثلاثة عقود من الحروب والإرهاب، خاصة المسيحيين». يضيف: «يُعرف العراق بنسيجه الاجتماعي المختلط الذي يتألف من أديان وطوائف وأعراق عدة. وهذه المشاريع تعزز تماسك هذا النسيج». وسيضع المشروع ذي قار على خريطة السياحة الدينية الدولية، وسيجعله محط جذب كبير للحجاج والزوار من مختلف الأديان السماوية التي تعتبر نبي الله إبراهيم شخصية رئيسية، بحسب ما يقول لـ«العربي الجديد» المتخصص في التراث العراقي ستار البغدادي الذي يضيف: «تُعرف ذي قار بأنها موطن الحضارات القديمة، مثل السومرية، ومسقط رأس النبي إبراهيم. وربط هذه المواقع التاريخية بالمشروع يُعزز جاذبية المنطقة للزوار الذين يهتمون بالتاريخ والتراث». ويقول الصحافي مجيد العبادي، وهو من سكان ذي قار، لـ«العربي الجديد»: «سيكون سكان محافظة ذي قار الأكثر انتفاعاً من المشروع الذي سيجعل مدينتهم تحظى بشهرة عالمية، وتصنّف بأنها مركز سياحي ذات أهمية كبيرة». يضيف: «سيُعيد مشروع كنيسة أور شيئاً من عظمة مدينة ذي قار التي احتضنت حضارات لها فضل عظيم على العالم. معبد زقورة أور السومري أهم معلم تاريخي معروف اليوم، لكن كثيرين لا يعلمون أن في ذي قار أكثر من 1200 موقع أثري من حقب تاريخية مختلفة تعود إلى عهود سومر وأور ولكش وغيرها وصولاً إلى العهد الإسلامي». يتابع: «تحتضن المدينة مواقع أثرية تعتبر من بين الأغنى في العالم، بحسب ما يؤكد علماء آثار عالميين، ليس فقط بسبب قدمها، بل لأنها تكشف تطوراً علمياً وثقافياً واجتماعياً كبيراً في حقب ما قبل الميلاد، من بينها أقدم محكمة في التاريخ».

من هنا يرى العبادي أن ذي قار مقبلة على تغيير إيجابي كبير سيكون مردوده أكبر لسكانها، وهذا ما يؤكده أيضاً أحمد الغزي، أحد سكان المدينة، الذي يشير في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن أسعار العقارات التي تحيط بالمشروع، خاصة الأراضي الزراعية، بدأت ترتفع. ويقول: «يبني الأهالي في ذي قار آمالاً كبيرة على المشروع الكبير الذي يمكن أن يوفر آلاف فرص العمل. ويشتري مستثمرون مساحات كبيرة من الأراضي في محيط المشروع، ما يعكس حقيقة أن كثيرين باتوا مقتنعين بأن حركة سياحية كبيرة ستنشأ في المكان، ما يتطلب إنشاء مرافق سياحية وخدماتية مختلفة».

باختصار

جاءت فكرة إنشاء الكنيسة حين زار البابا فرانسيس مدينة أور عام 2021، كونها مسقط رأس النبي إبراهيم، لكنه لم يجد كنيسة لإقامة قداس

■■■

يعزز مشروع الكنيسة قطاع السياحة في ذي قار والعراق، ويتوقع أن تستقبل عند افتتاحها أكثر من مليوني حاج سنوياً

■■■

يتضمن مشروع مدينة أور المركز الثقافي والمسرح السومري المفتوح، ومركز حوار الأديان

وأخيراً

المقاومة... حتمية لا خيار فيها

سعدية مفرح

في ظلّ الحروب والنزاعات المسلّحة، أيّاً كان نوعها، تُطرح دائماً تساؤلات حول توقيت وشرعية المقاومة، وما إذا كانت تمثل استفزازاً للمحتلّ أم أنّها السبيل الوحيد لاستعادة الحقّ المسلوب. فالحديث عن المقاومة يفتح باب النقاش حول معاييرها، وأسبابها، وتوقيت انطلاقها. وهنا يتوجّب علينا أن نتساءل متى كانت المقاومة استفزازاً للمحتلّ، ومتى كانت هي النصر المضمون فقط؟ وهل توجد مقاومة مضمونة النتائج مسبقاً؟

حروب التحرير لم تكن يوماً نزهة مريحة، ولم تبدأ يوماً بتكافؤ في القوة بين الطرفَين. فالمقاومة تُفرَض على الشعوب عندما تُغزَى أوطانها، وتُسلَب أراضيها، وتُنتَهَك حقوقها. ومع ذلك، فإنّ المقاومة ليست حالة من التهوّر والاندفاع غير المحسوب، بل هي موقف حتمي تدفع إليه الظروف القاسية. وعندما يحتلّ عدو غاشم أرضاً وينتهك الحقوق، يكون من الطبيعي أن تدافع الشعوب عن حقّها ولو كانت في موقف أضعف. التاريخ يشهد بأنّ العديد من الشعوب تحرّرت رغم أنّ ميزان القوى لم يكن لصالحها. ولو انتظرت هذه الشعوب حتّى يتساوى الفريقان في العدد والعدّة، لما تحرّرت إلى اليوم. والأمثلة على ذلك كثيرة، وأبرزها الشعوب التي كانت تحت الاستعمار الأوروبي مثل الجزائر، إذ لم تمتلك القوة الكافية لطرد الاستعمار الفرنسي الذي كان من أقوى القوى العسكرية آنذاك. ورغم ذلك، تمكّن الجزائريون من استعادة حرّيتهم بعد سنوات طويلة من المقاومة الدموية والتضحيات.

ثمّ إنّ الحديث عن المقاومة في ظلّ الظروف غير المتكافئة لا يعني البحث عن النصر المضمون. النصر في المقاومة لا يُقاس دائماً بالحسم العسكري المباشر، بل بقيمة الدفاع عن الكرامة والحقوق، حتّى إن كانت النتائج غير مؤكّدة.

وفي الآية الكريمة «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، يُذكّرنا الله بأنّ القتال ليس خياراً سهلاً، ولكنّه قد يكون خيراً رغم كراهية النفس له. وحتّى على الصعيد الشخصي، عندما يُحتلّ بيتكَ وتُقتَل عائلتك، وليس لديك كثير من الخيارات، هل ستسكت وتكتفي بمساحة صغيرة من بيتك تسمح لك بالعيش فيه؟ أم ستدافع عنه، ولو لم تمتلك من السلاح سوى حجر صغير؟ هذا السؤال يمثّل جوهر فلسفة المقاومة. لن تقف الشعوب ساكنة، ولن تقبل بالهزيمة المسبقة، لأنّ العدو يمتلك أسلحة أقوى. قد لا تملكَ شيئاً سوى حجر، ولكنّكَ ستقاتل، لأنّ هذا هو الخيار الوحيد للحفاظ على كرامتك. القوّة ليست ماديّة فقط، فهناك قوة الإيمان بالحقّ، والعزيمة على الصمود حتّى النهاية.

المقاومة الفلسطينية في غزّة مثال حي على هذا الصمود. لقد مرّت سنوات طويلة والمقاومة مستمرّة، رغم الحصار، ورغم التفوق العسكري الواضح للعدو. هذا الصمود، رغم عدم تحقيق الحسم الكامل، يدحض فكرة أنّ المقاومة يجب أن تبدأ فقط عندما تتساوى القِوى. والانتقاد الموجّه للمقاومة أثناء تصدّيها للعدو قد يفهم من المقاوم في لحظة ما أنّه اصطفاف غير مباشر مع المحتلّ، مهما كانت النوايا وراءه. فالمقاوم هو الوحيد الذي يملك الحقّ في تقدير الموقف في الأرض، لأنّه يعيش المعركة بتفاصيلها كلّها.

> تستحق الحرّية التضحيات، ولو انتظرت الشعوب حتّى تتساوى موازين القِوى، لما قامت ثورات ولا تحرّرت أوطان

الحرّية تستحقّ التضحيات، ولو انتظرت الشعوب حتّى تتساوى موازين القِوى، لما قامت الثورات ولا تحرّرت الأوطان. وما يحدث في غزّة اليوم يعكس هذه الحقيقة، ومن يلوم المقاومة ينسى أنّ السبب الرئيس هو العدو المحتلّ، الذي يرفض التوصّل إلى حلول عادلة.

لذلك ينبغي أن نتذكّر دائماً أنّ المقاومة ليست قراراً عبثياً، بل قراراً يستند إلى مبدأ الدفاع عن الحقوق والكرامة. ومهما كانت الظروف، تظلّ الشعوب في مواجهة المحتلّ مطالبة بالوقوف والصمود، لأنّ خيار الاستسلام لم يصل بأحد يوماً ما إلى الحرّية.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**